رئيس المكتب الإعلامي لحزب التحرير لـ «صوت الشورى»:

الجهاد عند القاعدة مخالف للإسلام وما يحدث في الجنوب ناتج عن سياسات خاطئة للنظام

الحوثيون جماعة إسلامية وكان الأصل التحاور معها بالفكر لا بالسيف

انتقد المهندس ناصر وحان اللهبي سياسات مختلف الأطراف والقوى في الساحة اليمنية، مطالباً بالعودة إلى النظام الإسلامي الذي يتبناه حزب التحرير.

وأكد رئيس المكتب الإعلامي للحزب باليمن أن البلاد تعيش حالة التبعية للغرب منذ قيام ثورة 1962، وأن انعقاد مؤتمر لندن الشهر الماضي يأتي في هذا السياق.

كما تحدث اللهبي لـ «صوت الشورى» عن رؤية حزبه للحرب في صعدة ومستجدات الحراك في الجنوب والمواجهة بين النظام والقاعدة والحوار الوطني بين اليمنيين، وعرج على التنافس بين أمريكا وبريطانيا حول مصالحهما في اليمن.

فيما يلي مقتطفات من الحوار

حاوره / أحمد المحفلي

- بداية ما هي رؤيتكم في حزب التحرير للواقع الذي تعيشه اليمن؟

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه، أما بعد: نقول ابتداءً إن التاريخ السياسي يرصد أحداثاً نجدها حكمت بعد القضاء على نظام الإمام بنظامين، رأسمالي في الشمال، واشتراكي في الجنوب..هذان النظامان لم يتمكنا من علاج مشاكل البلاد، بل زادا الطين بلة بإيجادهما مشاكل جديدة في البلاد، فمثلاً مشكلة الأراضي في الجنوب، وجدت منذ النظام الاشتراكي الذي أممها بتجريد ملاكها منها بحجة مبدأ المساواة وجعلها ملكاً للدولة، ولما جاءت الوحدة وبعد 1994م سيطر عليها نافذون وكوادر في النظام الرأسمالي الذي نزل بعد الوحدة، وكانت تلك السيطرة على اعتبار أن هذه الأراضي ملكاً للدولة، ولم تحل هذه الإشكاليات حتى الآن. أيضاً بالنسبة للشمال لما جاء النظام الجمهوري والرأسمالي إليه بعد القضاء على حكم الأئمة،أفرز العديد من المشاكل منها الخصخصة والتي عملت على تحويل ما هو عام إلى خاص بعكس ما حصل للأراضي في الجنوب، والتي كانت خاصة وتحولت إلى عامة، أيضاً برنامج الإصلاح المالي والإداري الذي ولد الجرع والغلاء ونتج عنه تزايد نسب الفقر والبطالة، ولذا عندما نريد حلاً لمشكلات البلاد، لا بد أن يكون الإسلام هو النظام الحاكم وأن نرفض الأنظمة الوضعية الرأسمالية والعلمانية، فالإسلام نظام جاء به رسول الله محمد- صلى الله عليه وسلم- ودستوره القرآن الذي حدد ووضح كيف تعالج مشكلات الإنسان وعلاقاته بالله والآخرين ونفسه عبر نظام دقيق وواضح، يعكس الأنظمة الوضعية الفاسدة، المذكورة آنفاً، والتي عملت على خلق المفاسد في المجتمع والتي منها الربا المتبع في البنوك، وضعف العملة الوطنية وتدهور قيمتها أمام العملات الأخرى، وحل كل ذلك لن يكون إلا بإحلال النظام الإسلامي محل هذه الأنظمة الفاسدة، ولن يطبق النظام الإسلامي، إلا في دولة إسلامية، تطبقه بكامله لأنه لا يمكن تطبيق جزء منه وأجزاء من أنظمة وضعية، لأن هذا سيكون خلطاً غير مقبول لا يتولد معه الانسجام، فالنظام الإسلامي جاء متكاملاً لإصلاح وإعمار الدنيا.

- المشكلات التي تعانيها بلادنا سواء من حراك في الجنوب وحرب في صعدة، وتهديدات القاعدة.. كيف تقرأ أسبابها؟

أول سبب هو عدم تحكيم الإسلام وما جاء في الكتاب والسنة لحل النزاعات فلو وضع الإسلام أساساً وحلم لغلاج الأزمات لساد السلام والرخاء والازدهار، فالإسلام دين المساواة والعدل والرحمة والحق.

- منذ أكثر من عام والدعوات المختلفة إلى الحوار تتردد من جميع الأطراف على الساحة المحلية من أجل مناقشة المشكلات ووضع الحلول لها إلا أن تلك الدعوات لم تنتج سوى أزمات جعلت الغرب يدعو إلى عقد اجتماعات ومؤتمرات لمناقشة مشاكل اليمن، كما كان حل اجتماع لندن.. ما هي أبعاد ذلك وهل اليمنيون فشلوا فعلاً في إيجاد الحلول لمشكلاتهم؟!

من أهم أبعاد ما يحدث هو أن النظام الرأسمالي القائم في اليمن هو نظام جاء من الغرب وقام على أفكار الجمهورية والديمقراطية والرأسمالية والعلمانية والتي ليست من أفكارنا كمسلمين، فنظامنا هو الإسلام، فعندما تبنى نظام الحكم الأفكار المذكورة أصبح تابعاً للغرب من أول يوم من الثورة عام 1962م وطبعاً تلك التبعية للغرب في الحكم والسياسة والاقتصاد والمعاملات والقروض وتدريب الجيش حتى في المناهج الدراسية والقضاء وهيئة الفساد..الخ وهذا كله قد وجد منذ وجود الثورة وجعلنا مرتهنين بيد الغرب مع أن اليمنيين ليسوا عاجزين عن معالجة وحلحلة مشاكلهم.

ومصيبتنا هو أننا ننتحر سياسياً بتبعيتنا للغرب والانتحار السياسي هو ربطنا لقضايانا بغير أنفسنا، ولذا نحن منتحرون سياسياً منذ زمن بدليل أن النفط لا نستطيع أن نستخرجه، إلا بشركات غربية والغاز لا نستطيع استثماره إلا بشركة توتال والقضاء لا يصلحه إلا الأمريكان،والفساد لا يصلحه إلا الفرنسيون.. المساعدات والقروض تأتي إلينا عبر منظمات وصناديق دولية لها أهداف استعمارية كالبنك وصندوق النقد الدوليين.

- كيف تنظر إلى اجتماع لندن الذي عقد مؤخراً، وهل يندرج تحت إطار التبعية للغرب؟

نعم نظام الحكم تبعي، واجتماع لندن جاء عندما شعرت بريطانيا أن التدخل الأمريكي في اليمن صار وشيكاً، وهذا يهدد مصالحها، والثاني عندما رأت أن النظام الحاكم قد عجز عن حل مشاكله، فالتدخل الأمريكي وفشل الحاكم هما وراء عقد بريطانيا لاجتماع لندن.

فأمريكا كانت تخطط للتدخل في اليمن بأساليب غير عسكرية، وعن طريق عملائها في الحكم، وعن طريق استخدام طائراتها لضرب ما يسمى بالقاعدة في اليمن، وعن طريق التدخل في الاقتصاد اليمني عن طريق البنك والصندوق الدوليين، وعن طريق دعم الحراك ودعم استمرار الحرب في صعدة.

- وماذا عن مخرجات ذلك الاجتماع؟

مخرجات الاجتماع كانت عبارة عن كلام عام يفتقد إلى الوضوح، أيضاً هناك اتفاقيات سرية حدثت في الاجتماع غير أنها لم تظهر لوسائل الإعلام.

- ما هي تلك الاتفاقيات السرية؟

تلك الاتفاقيات هي إلزام النظام الحاكم في اليمن بالقيام بالحوار والإعداد له مباشرة لحل المشاكل، وقد كان تحرك بريطانيا لعقد اجتماع لندن مستنداً على الوسط السياسي في اليمن والذي تحرك ضد التدخل الأمريكي في اليمن، وهذا الوسط يمثله طبعاً رجال كثيرون في الوسط السياسي من العلماء ومشايخ القبائل والأحزاب، وهذا الوسط موالي لبريطانيا، ولذا عقد العلماء مؤتمراً، وأصدروا بياناً ضد التدخل الأجنبي في اليمن، بالإضافة إلى ملتقى أهل الحل والعقد، وتصريحات مسؤولي الدولة الراصد للتدخل الأمريكي في اليمن.

وخلاصة ذلك أن اجتماع لندن قد جاء بنتيجة خوف بريطانيا على مصالحها في اليمن من التدخل الأمريكي.. من مصلحة بريطانيا استقرار اليمن حتى لا تجد أمريكا ذريعة لدخول اليمن وتصبح منافساً أو مهدداً لمصالحها بدليل مؤتمر لندن للمانحين والاجتماع الأخير، ولا أستبعد أن يكون لبريطانيا يد في وقف القتال في صعدة، وربما ذلك من ضمن الاتفاقيات السرية لاجتماع لندن.

- على افتراض أن بريطانيا هي من ألزمت الحاكم بالقيام بالحوار، ما دواعي أو خفايا تأجيل هذا الحوار أكثر من مرة برأيك؟

الدواعي هي أن هناك كانت أعمال واتصالات سرية كانت تقوم بها بريطانيا مع الحوثي في ألمانيا، ولذلك تأجل مؤتمر الحوار حتى يحصل الاتفاق على مسألة صعدة،ويفقد المشترك إحدى أوراقه التي كان يجعلها من أسس الحوار مع الحاكم.

- لكن يتردد منذ اجتماع لندن أن اليمنيين فشلوا في الحوار ومعالجة قضاياهم بأنفسهم.. لماذا برأيك؟!

بالفعل، اليمنيون فشلوا في الحوار والسبب يعود إلى أن الأسس في الحوارات التي يدعون إليها أو يجتمعون من أجلها تدعو إلى تحقيق مصالحهم الذاتية، فكل يريد فرض شروطه وتحقيق مصالحه فقط، بعيداً عن المصالح العامة، فعندما يعقد حوار بين السلطة وأحزاب المعارضة»اللقاء المشترك» يرصد له مبادئ وأسس خارجة عن الدستور والقانون اللذان يقران به جميعاً.. لماذا؟ لأنهم طبعاً يريدون أن يحققوا مصالحهم لا غير وليس مصالح الشعب، فالحاكم والمشترك يتنافسان على مصالح معينة لهما وليس على مصالح الشعب، ولذا نجدهم يفشلون في حواراتهم لأنهم يبنونها على المصالح الخاصة بهم وليس على المبادئ الدستورية والقانونية.

وهنا أقول: إن الحوار الذي يبنى على مبادئ ثابتة وشروط وقواعد مستقاة من الدستور والقانون هو الحوار الناجح، الذي يهدف إلى تحقيق المصلحة الوطنية، أما ما يجري الآن من حوارات هي حوارات ومصالح، ولذلك عندما نرى مثلاً حميد الأحمر يتحدث على أنه لا بد من التغيير وإصلاح الأوضاع وو..وو..الخ هل يعني أنه ليس جزءاً من النظام الحاكم!! بالعكس هو جزء من النظام الحاكم، واللقاء التشاوري جزء من النظام الحاكم، واللقاء المشترك ما دام أنه يقر بالنظام والدستور والقوانين النافذة،إذاً هو جزء من النظام، ولذا فإن الحزب الحاكم وأحزاب اللقاء المشترك يمثلان النظام الحاكم لأن المشترك ليس لديه بديل جديد.

- وهل يوجد البديل الجديد لديكم؟

نعم، لدينا في حزب التحرير منهج جديد يختلف عن مذهبهم، فلدينا دستور غير الدستور القائم وعندنا أفكار غير الأفكار القائمة في الحكم والاقتصاد والمعاملات كلها في الإسلام، لكن الحاكم والمشترك يقران بالدستور والقانون والديمقراطية والتعددية بالرأي والرأي الآخر، وبالوطنية ونظام السوق الحر، واتفاقيات ترسيم الحدود بين المسلمين، والعلم كل هذه الأفكار متفقين عليها.

- بالعودة إلى صعدة، كيف تنظرون في حزب التحرير إلى جماعة الحوثي وأفكارها؟

طبعاً، نظرتنا في حزب التحرير باعتباره حزب إسلامي سياسي عالمي يدعو إلى توحيد المسلمين والحكم بما أنزل الله وإقامة راية الخلافة الإسلامية التي ستوحد المسلمين وترفع راية لا إله إلا الله، وتزيل الحدود بين المسلمين وتجعلهم أمة قوية عظيمة لا يوجد فيها لا طوائف ولا فوارق، ولذا كان منذ أول ظهور للحوثيين ونحن لا نخفيك السر أن حزب التحرير أول من التقى الحوثيين بالتقائه مع[العلامة] بدر الدين الحوثي، والعلامة مجد الدين المؤيدي -رحمه الله- وكان اللقاء في عام 1997، حيث قدمنا لهم كتيبات في حزب التحرير وكان ردهم جميلاً، وهم من طائفة الجارودية إحدى طوائف المذهب الزيدي.

طبعاً، هذه الطائفة تقول أن هناك نص عن الرسول -صلى الله عليه وسلم- بأن الولاية أو الإمامة في علي أو في البطنين بالنص، وهذا مخالف عما جاء في مذهب الزيدية التي تقول إن الفاضل يقدم على المفضول، ومعنى هذا أن هناك شروط انعقاد وشروط أفضلية.. شروط الانعقاد تتوفر في كل إنسان مسلم يحق له أن يكون رئيساً للدولة أو خليفة للمسلمين، وإذا وجد من هو أفضل منه.. وشروط الأفضلية أن يكون في البطنين من قريش أو يكون شجاعاً أو مجتهداً كما في المذهب الزيدي وأن يكون عالماً وقادراً على القيام بأعباء الخلافة.

هذه الأفضلية، فإذا وجدت الأفضلية مع الانعقاد يقال فاضل على المفضول، بمعنى آخر أن يكون هناك أحد أفضل من الآخر في الشروط فيقدم، لكن يصح للاثنين أن يكونا رئيساً للدولة أو خليفة للمسلمين وهذا الرأي في المذهب الزيدي، الآن الجارودية والتي منها الحوثيين ترى أن هذا الأمر بالنص لابد أن يكون الرئيس أو الخليفة في البطنين.

وجماعة الحوثي هي جماعة زيدية وتتبنى فكر المذهب الزيدي وترى أن من فكر المذهب الزيدي وجوب الخروج على الحاكم الظالم أو الجائر بحد السيف.. الإمامة بالنسبة لهم أراء شرعية موجودة في المذهب الزيدي، وهذه الآراء هي التي دفعت جماعة الحوثي إلى الخروج عن الدولة ومواجهتها بالسلاح، والسبب أنهم أخذوها بالنص ولم يأخذوا بمضمونها ومعناها الحقيقي، و من تلك النصوص جزموا أن الحاكم ظالم وجائر ولا يحكم بالإسلام ويجب الخروج عليه بحد السيف، وأخذوا بمبدأ من رأى في نفسه الإمامة فليعلنها وليطلب البيعة، وهذا ما أعلنه حسين الحوثي، وهذه الأفكار جعلت قضية الحوثي تتحول من جماعة إسلامية لها فكر شرعي إلى قضية سياسية وهذا الذي جعلها تخرج عن الدولة.

وملخص نظرة حزب التحرير لجماعة الحوثي أنها جماعة إسلامية وكان الأصل أن يتم حوارها بالفكر وأن يلتقي المسلمان بفكريهما لا بسيفيهما، بمعنى أن يتحاورا في مسألة الأفكار التي تطرحها جماعة الحوثي، وكان المتوجب على الدولة أن تقوم تجاه هذه الجماعة بفعل التأديب لا بفعل الإبادة، كما حصل لأن الإبادة فعل إجرامي.

-وفيما يخص المشهد في المحافظات الجنوبية من دعوات انفصالية لما يسمى بالحراك، ما هي نظرة حزب التحرير تجاه هذه المستجدات؟

بالنسبة للمشهد في الجنوب، فالحراك هناك هو نتيجة طبيعية لأخطاء النظام وسياساته الخاطئة التي تجسدت بعد حرب صيف 1994م من خلال إفراز مشكلة الأراضي وتسريح العسكريين وعدم توزيع الثروة بالحق والعدل ما جعل الآخرون يشعرون بالغبن والظلم فكان ما نراه ولو وجدت المعالجات السلمية ما كان ذلك ليحدث، ومع هذا أقول: الحراك أخطأوا فلا برنامج سياسي لهم ولا هدف واضح، ولا يمتلكون سوى إثارة النعرات العنصرية من خلال هذا شمالي، وهذا جنوبي، وهذا محتل، وهذا ثائر، ويجب فك الارتباط، وهذه كلها دعوات طائفية عنصرية.

- هل لدى حزب التحرير رؤية لحل مشكلة ما يسمى بالحراك الجنوبي على غرار الرؤية التي كان سيقدمها لحل مشكلة صعدة؟

نعم لديه رؤية وقد طرحت في ندوة سياسية نظمناها العام الماضي بعنوان(الأزمات السياسية في اليمن وكيف عالجها الإسلام) وحينها منع الأمن استمرار الندوة، وتوقفت وكان فيها كلمة رصدت العلاج لمشاكل الجنوب، وهذا العلاج هو على أساس الإسلام من خلال العدل في توزيع الثروة والسلطة والكيفية السليمة في بقية المشاكل في كل البلاد.

وبالتالي فإن نظرة حزب التحرير في الشمال والجنوب بأنه يجب تغيير النظام الحاكم واستبداله بالنظام الإسلامي حتى تحل كل المشاكل.

وبالنسبة لما يرفع في الجنوب من دعوات انفصالية وفك الارتباط هي دعوات محرمة في الإسلام وعلى الجنوبيين ترك هذه الدعوات الباطلة، وأن يرفعوا شعار الوحدة مع تغيير النظام، بمعنى أن يقولوا نعم للوحدة ونعم لتغيير سياسة النظام ولا لتمزيق البلاد، وخلاصة القول مشكلة اليمن في النظام، ومشكلة الحوثي والحراك الجنوبي بعدم وجود مشروع سياسي لهما.

- ما هي نظرتكم إلى القاعدة وفكرها، وما رأيكم في الضربات الموجهة ضدها من الدولة؟!

نظرتنا للقاعدة، على أنها جماعة إسلامية تتبنى القيام بالجهاد وقتال أعداء الله، والجهاد في مفهوم القاعدة هو أنه يجب مجاهدة الكفار ومن والاهم، وبالتالي القاعدة تنظر إلى الأنظمة القائمة على أنها أنظمة غير شرعية لا تحكم بالإسلام، وهي تتولى الكفر ولهذا يجب قتلهم وقتالهم في نظر القاعدة.

والقاعدة لا تعترف بما يسمى بالمستأمن، أو المعاهد في بلاد المسلمين في ظل الأنظمة التي يقولون إنها غير شرعية، وأمانها غير شرعي بالنسبة للمستأمنين والمعاهدين من غير المسلمين، ولذا كان فكر الجهاد لدى القاعدة على هذا الأساس قائم ويستدلون بآيات من القرآن الكريم وأحاديث من السنة، لكننا في حزب التحرير ننظر إلى أن هناك فرق بين الجهاد الحقيقي في الإسلام وجهاد القاعدة الذي لا يقوم على أساس مشروع قيام دولة إسلامية، فضرر جهادها على المسلمين كبير وهو مخالف لشروط الجهاد في الإسلام.

جانب من رؤية (التحرير) بخصوص قضية صعدة

قبيل إيقاف حرب صعدة السادسة تقدم حزب التحرير بمبادرة لحل مشكلة صعدة واحتواء تداعيات الحرب تتضمن تشكيل لجنة من الضمناء (من مجلسي النواب والشورى والعلماء والمشايخ والأحزاب) للإشراف على تنفيذ بنود الاتفاق بين السلطة وجماعة والحوثي.

وتنص المبادرة على ضرورة انسحاب الحوثيين من المواقع التي تم الاستيلاء عليها إلى أماكن محددة تعينها لجنة الضمناء.

وفي المقابل تصدر السلطات عفواً عاماً يشمل جميع الحوثيين منذ عام 2003 المحكوم عليهم أو من هم تحت التحقيق والمحاكمة على خلفية الحرب، والكشف عن مصير المفقودين وإطلاق سراح من هم على قيد الحياة.

كما تؤكد المبادرة على حق جماعة الحوثي في العمل الفكري والسياسي وبالطرق السلمية والالتزام بعدم إثارة النعرات المذهبية والطائفية وخاصة ما يتعلق بالخلفاء الراشدين والصحابة رضي الله عنهم، على أن تدرس اللجنة شرعية ما يتبنونه استناداً إلى كتاب الله والسنة النبوية وأصول المذهب الزيدي.